

٥٪ فقط، هي نسبة مستخدمي اللغة العربية على شبكة الإنترنت في العالم، مقابل ٩٥٪

لمستخدمي باقي لغات العالم. حيث يبلغ عدد مستخدمي الإنترنت للغة العربية على مستوى العالم ٤٧٠,٥٩٥,٢٢٦ مستخدم حسب إحصاءات مستخدمي الإنترنت العالمية، الصادرة من موقع إحصائيات العالم للإنترنت حتى ٣٠ إبريل ٢٠١٩م، حيث أثبتت الإحصاءات أن مستخدمي الإنترنت باللغة العربية يأتي في المرتبة الرابعة بعد الإنجليزية والصينية والأسبانية.

تهدر عن مركز جسر للدراسات والاستشارات الثقافية التنموية

٦٨٦ مليون عربي في عام ٢٠٥٠ .. تساؤلات لا تنتهي

سليمان عبد المنعم



في الوقت الذي يبلغ فيه حالياً سكان الدول العربية ٣٧٤ مليون نسمة وفقاً لتقدير عام ٢٠١٥ لشعبة السكان بالأمم المتحدة (إذ يبدو أن هناك تقديرات أخرى متفاوتة قليلاً) فالمتوقع أن يصل هذا العدد إلى ٦٨٦ مليون نسمة بحلول العام ٢٠٥٠. دولة عربية مثل اليمن سيفي عدد سكانها ثلاثة أضعاف تقريباً ليصبح ٧٤ مليون نسمة بدلاً من ٢٧ مليون نسمة حالياً. وسيصل عدد سكان السودان في ٢٠٥٠ إلى ٨٠ مليون نسمة بدلاً من ٤٠ مليون حالياً. وسيصل عدد سكان العراق البالغ حالياً ٣٦ مليون نسمة إلى ٨٤ مليون نسمة. والصومال الفقير المنهك سيبذل عدد سكانه ٢٧ مليون نسمة بدلاً من ١١ مليون نسمة حالياً. ويتوقع أن يصل عدد سكان سوريا الجريحة إلى ٣٥ مليون نسمة بدلاً من ١٩ مليون حالياً. يحار المرء كيف يمكن لدول ذات موارد محدودة أو قابلة للتضويع تحتل مواقع جيوسياسية دقيقة مثل اليمن والصومال والسودان والعراق ومصر وسوريا أن تتحمل هذه الزيادات السكانية المستقبلية وهي التي تنوء منذ الآن وينصف عدد سكانها المتوقع بعد ثلاثة عقود بأثقال اقتصادية ومعيشية واجتماعية شتى. ستشهد دول الخليج بدورها نسبة نمو سكاني كبير لكن عدد سكانها سيبقى الأقل وسط انفجار التجمعات السكانية العربية الأخرى. فالسعودية الأكبر في دول الخليج سيصل عدد سكانها إلى ٤٦ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٥٠ بنسبة نمو قدرها ٤٤٪. وسيناهز عدد سكان الإمارات ١٣ مليون نسمة بنسبة نمو تبلغ ٤٢٪.

السكاني المتصاعد للعالم الإسلامي مقابل مثله الغربي الأخذ في انخفاض متواصل على مدى القرنين الأخيرين. العقل الباطن الغربي المهجوس بالنمو السكاني للمجتمعات الإسلامية وهي الظاهرة التي تلامس بشدة الأعصاب السياسية والأمنية في العالم الغربي ستتزداد هواجسه ومخاوفه لا سيما في ظل تقاطع النمو السكاني للمسلمين مع تيارات التطرف والإرهاب. هنا تبدو التقديرات لاقفة للانتباه ومثيرة لتساؤلات كبرى اقتصادية، وسياسية، وأمنية، واستراتيجية. إذ يبلغ حالياً عدد سكان المجتمعات الإسلامية مليار و٦١٠ مليون نسمة بحسب تقدير مركز Pew research Center للأديان والحياة العامة وبواشنطن في عام ٢٠١٠. وبحلول عام ٢٠٥٠ سيفي عدد سكان المجتمعات الإسلامية ليصل إلى ٢ مليار و٦٦٠ مليون نسمة أي ٣ مليار تقريباً بإضافة عدد المسلمين في دول غير إسلامية (يبلغ عدد المسلمين في دول الاتحاد الأوربي ١٦ مليون نسمة والهند ٢١٧ والصين ٢٣). هذا يعني أن يمثل المسلمون أقل قليلاً من ثلث عدد سكان العالم المتوقع بعد ثلاثة عقود من الآن. هذا المشهد يعني أن حالة الإسلاموفوبيا التي تجتاح العالم مرشحة لأن تتصاعد وتتعمق. وما لم يبدل جهد كبير ومخلص وعقل من الجانبين المعنيين بالظاهرة أي من الجانب الإسلامي والجانب الغربي فلا أحد يعرف أي مستقبل مقلق ينتظر الجميع.

المغتربات والاضطرابات التي تسود المنطقة العربية. السؤال هو هل يبدو مستقبل التصخم السكاني العربي حتمية سلبية نذرية بالشوم أم أنه يمكن أن يتحول من عائق إلى فرصة؟ لدينا في الواقع تجربة حية ماثلة نطالعها ليل نهار تجسدها الصين التي فعلت ما يشبه المعجزة فما هي اليوم لا تملك سوى ٧٪ من مساحة الأراضي الزراعية في العالم وتطعم أكثر من ٢٠٪ من سكان العالم وتوفر لشعبها خمسة ملايين جبة غذاء يومياً. والصين التي منذ مائة عام ونيف لم يكن عدد الذين يعرفون حساب التفاضل والتكامل فيها لا يتجاوز عشرة أشخاص هي اليوم الدولة التي أطلقت ثلاث مرات سفينة فضاء مأهولة وأصبحت مصنع العالم كما يقال. ما زال العرب قادرين إذن على تحويل معضلتهم السكانية إلى فرصة برغم أن سؤال القدرة لا يكتمل بغير سؤال الإرادة. إذا تجاوزنا الحالة العربية فإن تقرير آفاق السكان في العالم يقدم تقديرات مفرجة تخص مستقبل النمو السكاني في المجتمعات الإسلامية. أقول مفرجة لأن أحد الأساطير التي تأسست عليها رؤية "صمويل هينجتون" في كتابه الشهير عن صدام الحضارات تنطلق من تتبع خط النمو

السؤال هو هل يبدو مستقبل التصخم السكاني العربي حتمية سلبية نذرية بالشوم أم أنه يمكن أن يتحول من عائق إلى فرصة؟ لدينا في الواقع تجربة حية ماثلة نطالعها ليل نهار تجسدها الصين التي فعلت ما يشبه المعجزة فما هي اليوم لا تملك سوى ٧٪ من مساحة الأراضي الزراعية في العالم وتطعم أكثر من ٢٠٪ من سكان العالم وتوفر لشعبها خمسة ملايين جبة غذاء يومياً. والصين التي منذ مائة عام ونيف لم يكن عدد الذين يعرفون حساب التفاضل والتكامل فيها لا يتجاوز عشرة أشخاص هي اليوم الدولة التي أطلقت ثلاث مرات سفينة فضاء مأهولة وأصبحت مصنع العالم كما يقال. ما زال العرب قادرين إذن على تحويل معضلتهم السكانية إلى فرصة برغم أن سؤال القدرة لا يكتمل بغير سؤال الإرادة. إذا تجاوزنا الحالة العربية فإن تقرير آفاق السكان في العالم يقدم تقديرات مفرجة تخص مستقبل النمو السكاني في المجتمعات الإسلامية. أقول مفرجة لأن أحد الأساطير التي تأسست عليها رؤية "صمويل هينجتون" في كتابه الشهير عن صدام الحضارات تنطلق من تتبع خط النمو

الجيل الخامس للمحمول عاصفة تقنية تعيد تشكيل الاقتصاد العالمي

٢٠ مليار جهاز تحقق ١٢,٢ تريليون دولار عائدات وتضيف ٢٢ مليون وظيفة وتقلب أوضاع ٢٠ قطاعاً

جمال محمد غيطاس

خصبة لشبنة ونمو وانتشار النسيج الأساسي لنظام إيكولوجي كامل، قادر على «تطوير» الهياكل والسياسات الاقتصادية والتجارية القائمة، وتوفير اتصال سلس مستمر لتطبيقات الأعمال المبدعة والجديدة.

تأثيرات متوقعة خلال ١٥ عاماً

في دراسة موسعة بعنوان "كيف ستشارك تقنية الجيل الخامس للمحمول في الاقتصاد العالمي"، أعدتها شركة كوكوم المتخصصة في تصنيع معالجات الهواتف المحمولة ومعدات شبكات الاتصالات المحمولة، بالتعاون مع عدة جهات بحثية وأكاديمية عالمية، وضع الخبراء سيناريو حول التأثير المتوقع أن يحدثه الجيل الخامس للمحمول في الاقتصاد العالمي حتى عام ٢٠٣٥، ويتكون هذا السيناريو من ثلاثة أقسام الأول يتناول مستوى المساهمة السنوية الصافية للجيل الخامس للمحمول في النمو السنوي للاقتصاد العالمي من منظور التطور التاريخي المتوقع خلال السنوات الخمس عشرة المقبلة "٢٠٢٠ - ٢٠٣٥"، وتوقع هذا السيناريو أن تبدأ المساهمة من نقطة أساس تبلغ ١٦٣ مليار دولار في عام ٢٠٢٠، ثم تشهد بعد ذلك سلسلة من موجات الارتفاع والانخفاض، حيث ستحقق ثلاثة ارتفاعات كبرى، الأولى في عام ٢٠٢٢ بمساهمة تبلغ ١٨٥ مليار دولار، تليها موجة تراجع تصل لأدنى مستوياتها في عام ٢٠٢٥ بمساهمة تبلغ ١٦٨ مليار دولار، ثم تعقبها موجة التصاعد الثانية التي تصل لذروتها في عام ٢٠٢٩ بمساهمة تبلغ ٢٠٢ مليار دولار، تعقبها موجة انخفاض تصل لأدنى مستوى لها في عام ٢٠٣١، بمساهمة تبلغ ١٩٤ مليار دولار، ثم تعقبها موجة التصاعد الثالثة التي تصل إلى ذروتها في عام ٢٠٣٥ بحصة قدرها ٢٢٣ مليار دولار.

التوزيع الجغرافي للعائد الاقتصادي

أما الجزء الثاني فيتناول التوزيع الجغرافي للعائدات الاقتصادية وسلسلة القيمة المتوقعة من وراء الجيل الخامس للمحمول عالمياً، وفي هذا السياق، ستتوزع سلسلة القيمة والوظائف المتوقع أن يولدها الجيل الخامس للمحمول جغرافياً على النحو التالي:

- الصين: سلسلة القيمة ٩٨٤ مليار دولار، وفرص العمل ٩,٥ مليون فرصة.
- الولايات المتحدة: سلسلة القيمة ٧١٩ مليار دولار، وفرص العمل ٣,٤ مليون فرصة.
- اليابان: سلسلة القيمة ٤٩٢ مليار دولار وفرص العمل ٢,١ مليون فرصة.
- ألمانيا: سلسلة القيمة ٢٠٢ مليار دولار وفرص العمل ١,٢ مليون فرصة.
- كوريا الجنوبية: سلسلة القيمة ١٢٠ مليار دولار وفرص العمل ٩٦٣ ألف فرصة.
- فرنسا: سلسلة القيمة ٨٥ مليار دولار وفرص العمل ٣٩٦ ألف فرصة.
- المملكة المتحدة: سلسلة القيمة ٧٦ مليار دولار وفرص العمل ٦٠٥ ألف فرصة.
- بقية العالم: سلسلة القيمة ٩٠٠ مليار دولار وفرص العمل ٣,٥ مليون فرصة.

في سياق متصل قالت تقديرات أعلنا التحالف العالمي للاتصالات المحمولة خلال المؤتمر العالمي للاتصالات المتنقلة بنسبها في الفترة من ٢٦ إلى ٢٨ يونيو أن الجيل الخامس للمحمول سيساهم بمبلغ ٩٠٠ مليار دولار في الاقتصاد الآسيوي خلال الخمسة عشر عاماً المقبلة، سيكون من بينها ١٨٤ مليار دولار في الصين وحدها خلال الفترة من ٢٠٢٠ إلى ٢٠٣٥، وفي بريطانيا ستحدث زيادة في إيرادات الأعمال السنوية للجيل الخامس لتصل إلى ١٥,٧ مليار جنيه استرليني في عام ٢٠٢٥.

هذه التقديرات لا تزال أولية، والكثيرون يؤكدون أنها قابلة للزيادة والتضاعف، حال وصول الجيل الخامس للمحمول إلى مرحلة البيئة الكاملة للاتصالات المحمولة حول العالم، الأمر الذي جعل الاهتمام بهذا الجيل من شبكات المحمول، يتجاوز كثيراً جوانبه التقنية، ويتمحور حول تأثيراته الاقتصادية، وما يستتبعها من تداعيات استراتيجية وسياسية وأمنية، وفي هذا السياق جاء الخلاف الأمريكي الصيني حول شركة هواوي - أكثر الشركات العالمية تقدماً في مجال الجيل الخامس - ليجسد الطبيعة المختلفة للجيل الخامس للمحمول، التي تتجاوز ما هو تقني إلى ما هو اقتصادي وسياسي واستراتيجي.

سر الاختلاف

لعل التساؤل الذي يطرا على الأذهان: ما هو سر الاختلاف بين الجيل الخامس للمحمول والأجيال الأربعة التي سبقته في عالم شبكات الاتصالات المحمولة، الذي يجعل التعامل معه يتخذ هذا المنحى غير المألوف؟

حينما ظهر الجيل الأول من شبكات الاتصالات المحمولة، تمكن حفنة من المستخدمين من الحصول على مكالمات صوتية متنقلة باهظة الثمن، وغير موثوق بها في كثير من الأحيان، وبعدها قدم الجيل الثاني الصوت الرقمي المنقول عبر شبكات المعلومات والبيانات، والتي باتت أكثر اتاحة وأقل تكلفة، ما ظهر الجيل الثالث مبشراً بتوصيل الإنترنت للهواتف المحمولة، مع بعض التطبيقات الأولية، التي ظهرت معها "الحوسبة المحمولة"، ثم جاء الجيل الرابع ليوفر الاتصالات المحمولة العالية السرعة عريضة النطاق، التي ينساب خلالها الصوت والفيديو والبيانات معا بغزارة وكثافة عالية، وفرت انفجاراً واسع النطاق لشبكات التواصل الاجتماعي، أما الجيل الخامس للمحمول فيعد بشيء مختلف كلياً، فهو يوفر الفرصة لربط أي شيء، ليتواصل الجميع بصورة لحظية، عبر سرعات خارقة، تعادل مئات أضعاف السرعات الحالية، مما يتيح بيئة تفاعل فائقة السرعة، يتحقق فيها التواصل اللحظي، بين الأنظمة وبعضها البعض، والآلات والأجهزة وبعضها البعض، فيما يعرف بمجتمع "الأشياء"، فمثلاً يتم توصيل السيارات بالطرق، والمرضى بالأجهزة الخاصة بهم لأطبائهم، والمدن الذكية بجميع الخدمات المتصلة للمقيمين والعمال، لينشأ مجتمع الأشياء الذي يتحول فيه البشر إلى أقلية ضئيلة، يكاد تأثيرها يتوارى خجلاً أمام ما يحققه وينجزه مجتمع الأشياء، المدعوم بحزمة من التقنيات فائقة التقدم، من بينها الذكاء الاصطناعي، وتعلم الآلة، والبيانات الضخمة، والتعلم العميق، والتحليلات الضخمة، وسلاسل الكتل، والمعرفة الإدراكية، وغيرها من التقنيات التي تتلاحم فيها قدرات البرمجيات والاتصالات والالكترونيات والنظم في مزيج واحد، يفرز منظومة معرفة متجددة لحظياً، قوامها البحث والتطوير والتعليم والإبداع والابتكار، والتحسين أثناء التشغيل، ومثل هذه البيئة الجديدة للعمل التي يفك الجيل الخامس في محورها، تقدم وقوداً مدهشاً غير مسبوق، لخلاصة الإنتاج وسلاسل التوريد والتوزيع، والبيع والترويج، داخل المؤسسات والشركات والمنظمات الاقتصادية المختلفة، مما يؤدي بدوره لسلسلة من التغييرات عميقة الأثر واسعة النطاق على الاقتصاد الوطني والإقليمية، والاقتصاد العالمي ككل.

من هنا ... فإن الجيل الخامس - على عكس الأجيال السابقة عليه - يعد تحولاً يشبه التحول من الآلة الكاتبة إلى الحاسبات الآلية، فهو ليس مجرد شبكة، بل بيئة

من بين عشرات التقنيات البارزة والواسعة الانتشار والتأثير، ينفرد الجيل الخامس من شبكات الاتصالات المحمولة بكونه التقنية الأكثر قدرة على التأثير في الاقتصاد وألياته وقواعده ومخرجاته، بل ويذهب البعض إلى أن الجيل الخامس للمحمول هو العاصفة التقنية التي بإمكانها إعادة صياغة وجه الاقتصاد، وتقديمه في صورة جديدة، فهو سيربط بين أكثر من ٢٠ مليار جهاز وأداة حول العالم بدءاً من العام ٢٠٢٠، ويجعلها تتحدث وتتفاعل معاً، لتولد عائدات قدرها ١٢,٢ تريليون دولار، وتضيف ٢٢ مليون وظيفة جديدة، وتغير من طبيعة وأداء قطاع اقتصادي وصناعي على الأقل، وهذا كله بحلول عام ٢٠٣٥.

(١٨,٤٣٣,٦٩٦)



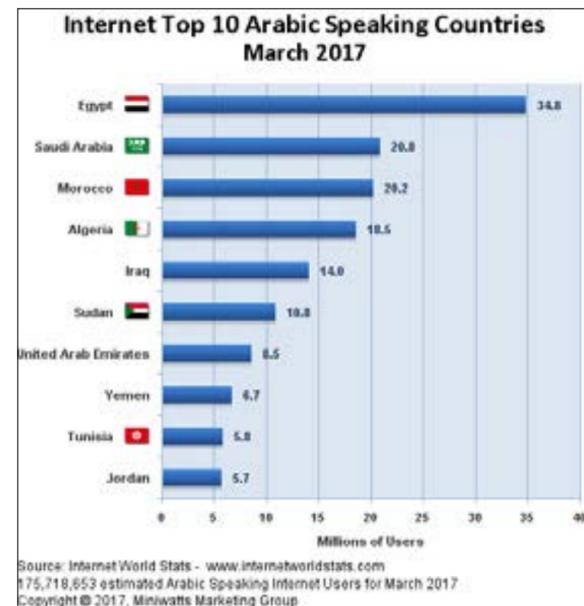
محمود سلامة

٥% نسبة مستخدمي اللغة العربية على شبكة الإنترنت في العالم

عماد سالم

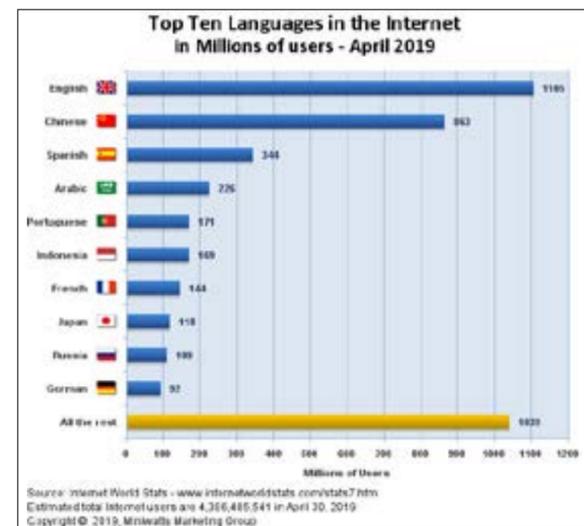
وهو ما يمثل ٥١% من نسبة عدد سكان الدول العربية (حسب تقديرات سكان عام ٢٠١٩)، والذي يمثل نسبة من عدد السكان أقل بكثير مقارنة باللغات الأخرى، حيث تمثلت نسبة مستخدمي اللغة الألمانية أعلى نسبة من عدد السكان بمعدل ٩٥% من عدد السكان المتحدثين بالألمانية في العالم، يليها اللغة اليابانية بنسبة ٩٤% من عدد السكان المتحدثين باليابانية في العالم، ثم اللغة الإنجليزية بنسبة ٧٥% من عدد السكان المتحدثين بالإنجليزية في العالم. مما يعكس ضعف استخدام اللغة العربية عن اللغات الأخرى، والذي بدوره يعكس ضعف المحتوى.

ومثل معدل النمو السنوي لاستخدام اللغة العربية على شبكة الإنترنت خلال الفترة من ٢٠٠٠ إلى ٢٠١٩ قفزة هائلة جدا بمعدل ٨٩١٧٪، وهو يمثل أكبر معدل نمو لاستخدام الإنترنت على مستوى جميع لغات العالم قاطبة، وهو ما يفسر ضعف انتشار اللغة العربية في بداية الألفية الثالثة، ومن ثم بدء انتشارها، بخلاف اللغات الأخرى، التي كانت منتشرة بالفعل قبل بداية الألفية، وبالتالي لم تؤثر السنوات التسع عشرة الماضية على معدل نمو كبير مقارنة بالعربية، حيث لوحظ أن معدل نمو اللغة اليابانية كان الأقل على الإطلاق بنسبة ١٥٢٪، يليه معدل نمو اللغة الألمانية ٢٣٥٪، يليه معدل نمو اللغة الإنجليزية ٦٨٦٪. ويلاحظ وجود علاقة ارتباط قوية بين نسبة استخدام اللغة مقارنة بعدد السكان والمذكورة في الفقرة السابقة، وبين انخفاض معدل النمو، وهي علاقة منطقية، إذ نظرا لارتفاع نسبة عدد السكان المستخدم للغتهم، فالتالي كان معدل النمو منخفض.



وتمثلت اللغة العربية بنسبة ٥% من مستخدمي الإنترنت على مستوى العالم، بمعنى أن هناك ٩٥% من المواد المنشورة على الإنترنت بلغات أخرى غير العربية، يأتي في مقدمتها بلا منازع اللغة الإنجليزية بنسبة ٢٥٪، ثم الصينية بنسبة ١٩٪، ثم الأسبانية بنسبة ٨٪، يليها اللغة العربية في المستوى الرابع، بفارق كبير عن مثلتها من اللغات، والتي لا تعكس بشكل كبير حجم عدد سكان الدول العربية بالنسبة للعالم.

وبدراسة إحصاءات ٢٣ دولة عربية حتى ٣٠ يونيو ٢٠١٧م، يتبين أن أكثر الدول العربية استخداما للإنترنت هي مصر بعدد ٣٧ مليون مستخدم بنسبة ٢٠٪ من مستخدمي الإنترنت في الدول العربية، يليها السعودية بعدد ٢٤ مليون مستخدم بنسبة ١٣٪ من مستخدمي الإنترنت في الدول العربية، ثم المغرب بعدد ٢١ مليون مستخدم، تليهم الجزائر بعدد ١٩ مليون مستخدم، فالعراق بعدد ١٤ مليون مستخدم، ثم السودان بعدد ١٢ مليون مستخدم، فالإمارات، فاليمن، فنونس، فالأردن، ثم سوريا، ثم تونس، ثم لبنان، وتتوالى الدول العربية، حتى تصل في النهاية إلى جزر القمر بعدد ٦٦ ألف مستخدم. ولا شك أن أعداد المستخدمين المذكورة تعكس نسبة عدد سكان تلك الدول، وتطورها التقني والتكنولوجي في استخدام الإنترنت.



ويلاحظ أن عدد المستخدمين بالنسبة لعدد السكان يتفاوت بين الدول العربية، فيتبين أن أعلى عدد مستخدمين نسبة إلى عدد السكان كانت البحرين، حيث تمثل نسبة مستخدمي الإنترنت بالنسبة للسكان ٩٨٪، يليها قطر بنسبة ٩٤٪، يليها الإمارات بنسبة ٩١٪، وتأتي في المرتبة الأخيرة كلاً من جزر القمر والصومال بنسبة عدد مستخدمين يمثلون ٨٪ من عدد السكان. وهو ما يعكس نسبة الوعي والتقدم التقني والتكنولوجي لاستخدام الإنترنت في مناحي الحياة المختلفة.

وأبرزت الإحصاءات استخدام موقع التواصل الاجتماعي الأشهر فيس بوك، حيث تبين أن أكثر الدول العربية استخداما للفيس بوك هي مصر بعدد ٣٣ مليون مستخدم، ثم الجزائر والسعودية بعدد ١٨ مليون مستخدم لكل منهما، ثم العراق بعدد ١٤ مليون مستخدم، ثم المغرب بعدد ١٢ مليون مستخدم، والاستخدام الأقل كان من نصيب جزر القمر بعدد ٦٠ ألف مستخدم.

ويلاحظ في هذا التحليل أن ترتيب مستخدمي فيس بوك، لم يعكس بالضرورة ترتيب مستخدمي الإنترنت في العالم العربي، حيث اختلف الترتيب، مما يعكس تفاوت اهتمام استخدام الإنترنت في الدول العربية، بعضها عن بعض، حيث لوحظ أن نسبة مستخدمي فيس بوك في ٨ دول عربية تمثل ١٠٠٪ من نسبة مستخدمي الإنترنت في تلك الدول، وهذه الدول هي العراق وليبيا والصومال وموريتانيا وجيبوتي وقطر وسوريا وتونس، بينما كانت النسبة الأقل لنسبة مستخدمي فيس بوك بالنسبة لمستخدمي الإنترنت كانت في جنوب السودان بنسبة ٨٪، ثم السودان بنسبة ٢٥٪، ثم اليمن بنسبة ٢٩٪، مما يعكس ضعف استخدام موقع التواصل الاجتماعي الأشهر في هذه الدول.

والسؤال الذي يطرح نفسه ما هي الأسباب التي جعلت لغة الضاد في ذيل الأمم في الشبكة العنكبوتية، وما السبيل إلى ازدهارها؟!

يشير هذا الرقم إلى عدد الأميين في مصر - للغة العربية ١٠ سنوات فأكثر - وفق ما صدر عن الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء في مايو ٢٠١٨، وهو يبلغ أكثر من ربع مجموع السكان بنسبة ٢٥,٨٪. لم يتوقع أكثر المتشائمين الوصول إلى هذا الرقم «الضخم» - من الأمية الأبجدية - بحلول عام ٢٠١٩، في الوقت الذي يتطلع فيه العمالي محو الأمية الرقمية - الأمية الحضارية - نتيجة للقفزة التي حققها التطور التكنولوجي في شتى المجالات، كان آخرها ثورة الذكاء الاصطناعي التي باتت الشغل الشاغل للدول الأكثر تحضرا إن جاز التعبير.

ولعل ترجمة هذا الرقم يستوجب طرح عدة محاور، أولاها؛ موقعنا من الأمية في العالم العربي. ثانيا؛ موقعنا من الأمية على مستوى العالم. ثالثا؛ أسباب تفشي ظاهرة الأمية. رابعا؛ أثر تلك الظاهرة على التنمية المستدامة. فيما يتعلق بالمحور الأول؛ يبلغ عدد الأميين قرابة ٦٥ مليون، من إجمالي ٣٦٢ مليون نسمة في الوطن العربي، بنسبة ١٨٪. وقد أشار آخر تقرير لمعهد اليونسكو للإحصاء (UIS)، أن جنوب السودان احتلت المركز الأول في عدد الأميين بنسبة ٧٠٪، أي أن ٣٠٪ فقط من سكانها يعرفون القراءة والكتابة، يليها موريتانيا بنسبة ٤٨٪، أي أن تقريبا نصف سكانها لا يعرفون الحد الأدنى للقراءة والكتابة، يليها اليمن بنسبة ٣٠٪، ثم المغرب بنسبة ٢٨٪، وجاءت مصر في المرتبة الخامسة بنسبة ٢٥٪، وانخفضت نسبة الأمية قليلا بالنسبة للجزائر والعراق لتصل لنسبة ٢٠٪ من إجمالي سكانها، بينما ارتفعت نسب التعليم في دول الخليج بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة، فالمملكة العربية السعودية حققت قفزة كبيرة في مجال محو الأمية وتعليم الكبار، بعد نجاحها في خفض نسبة الأمية إلى أقل من ٥,٦٪، بعد أن كانت تبلغ ٦٠٪ قبل نحو ٦٦ عامًا. كذلك سجلت الكويت نسبة أمية وصلت إلى ٣٪ فقط من إجمالي سكانها، أما الإمارات العربية المتحدة فقد أشار الكتاب الإحصائي السنوي لإمارة أبوظبي لعام ٢٠١٦ بنسبة الأمية بين المواطنين والتي بلغت ٠,٥٪، وهي نسبة تشير إلى مدى حرص الدولة والأفراد على الالتحاق بالعملية التعليمية. أما المحور الثاني؛ وهو موقعنا من الأمية على مستوى العالم؛ فقد أظهر معهد اليونسكو للإحصاء - الألف ذكره - أن إجمالي عدد الأميين في العالم بلغ نحو ٧٥٠ مليون - بنسبة ١٦٪ - وفقا لآخر تقرير أصدره في مايو ٢٠١٧، وكان للأنثى مثل حظ الذكركين، حيث بلغت الأمية في النساء ثلثي هذه النسبة. وأشار التقرير أن قارة إفريقيا استحوذت على نصيب الأسد من إجمالي الأميين في العالم بنسبة ٣٨٪، أما على مستوى الدول؛ فقد سجلت الهند أعلى عدد من الأميين في العالم، حيث وصل العدد لديها إلى ٢٨٦ مليون شخص، وعلى التتالي كانت كوريا الشمالية واليابان من الدول ذات النسبة الأقل أمية على مستوى العالم حيث وصل معدل التعليم تقريبا ١٠٠٪ بين الرجال والنساء.

ولعل أسباب تفشي ظاهرة الأمية في مجتمعنا العربي لا سيما في مصر - وفقا للمحور الثالث - ترجع إلى عدة عوامل، من بينها غياب الخطط الزمنية الواضحة للقضاء على ظاهرة الأمية، فقل الرغ من إنشاء الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار في مصر بالقانون رقم ٨ لسنة ١٩٩١، إلا أنها لم تحقق المرجو منها على أرض الواقع، ريشما عدم ملاءمة مناهج محو الأمية وتعليم الكبار للتطورات المتلاحقة في التعليم من ناحية، وانفصالها عن خطط التنمية المستقبلية من ناحية أخرى.

كذلك تراجع الدور التوعوي لوسائل الإعلام عن نشر مضار الجهل، ومميزات التعليم وفوائده، ولا تخلو وسائل الإعلام المرئية والمسموعة من أهمية في حث غير المتعلمين على الالتحاق بركب التعليم والمعرفة، حيث أننا لا نبالغ إذا قلنا أنه لا يخلو بيت من تلافز على الأقل، يضاف إلى ذلك؛ سطحية المادة الإعلامية المقدمة للمشاهد أو المستمع، الأمر الذي يوجب إعادة النظر في أسلوب تقديمها ونقل محتواها.

بالإضافة إلى ضبابية الرؤى حول آلية مكافحة العادات والتقاليد والأعراف الفاسدة التي تحرم الفتيات من التعليم، وقد يكون هناك خوف كبير يصعد تضاعف أعداد الفتيات الأميات اللاتي سيصبحن أمهات في المستقبل، لأنه سوف ينتج عنهم بالتبعية جيلا يركز على الجهل ولا يعبأ بأهمية التعليم الال، الأمر الذي يعيق حركة الدولة في التقدم والتطور، وذلك على الرغم مما أشار له الدستور المصري لعام ٢٠١٤ - من المادة ١١ منه - بتسكين المرأة في كافة مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الأمر الذي يستلزم وضع تعليم المرأة نصب عين الدولة والمجتمع ككل.

كما يُعد من أهم عوامل تضخم ظاهرة الأمية «عمالة الأطفال» فقد تضطر الأسر لدفع أبنائهم للعمل في سن مبكرة سعيا لجلب المال، وبخاصة إذا علمنا أن معدل الفقر في مصر سجل أعلى مستوياته على الإطلاق ليصل إلى ٣٢٪ من عدد السكان مع نهاية عام ٢٠١٨.

ولعل انتشار الأمية لا يتوقف عند تلك العوامل بل يدخل بين طياتها عدم العدالة في توزيع الخدمات العامة على مستوى الجمهورية، فنادما ما نجد أن الخدمات التعليمية متاحة لأبناء المدن مقارنة بالذين يعيشون في القرى، كذلك الخدمات التعليمية في المدن الساحلية تزوب عن نظيرها في مدن الصعيد، وأصرح مثال على ذلك تبين نسب محو الأمية التي رسدها الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء المصري لتلك المدن، حيث كانت أعلى نسبة لأميين في محافظة المنيا بمعدل ٣٢,٢٪، يليها محافظة بني سويف بمعدل ٣٥,٩٪، ثم محافظة أسيوط بمعدل ٣٤,٦٪، ثم تأتي المحافظات الريفية في مرتبة لاحقة، حيث سجلت محافظة الفيوم ٣٤٪، تلتها محافظة البحيرة ٣٢,٩٪، وعلى العكس من ذلك سجلت المحافظات الرئيسية معدلات أمية تصل لنصف ما سجلته مدن الصعيد تقريبا، فعلى سبيل المثال كان نصيب محافظة القاهرة من الأمية ١٦,٢٪، أما الإسكندرية سجلت معدل أمية بنسبة ١٩,١٪.

يضاف إلى ما سبق؛ «مشكلة توريث المهنة» وهي أفة مجتمعية يجب ترسيدها، حيث تصب الأسر جُل اهتمامها على تعليم الأبناء لحرف تم ورثتها من الأجداد، وهذا يدفع بالأبناء إلى عدم تعلم القراءة والكتابة، على الرغم من عدم وجود تعارض بين الأمرين في حقيقة الواقع.

ورغم ما لمنظومات المجتمع المدني من أهمية في مجالات العمل التنموي، إلا أنه يلاحظ تراجع نشاطها بالنسبة لمحو الأمية، ولعل ذلك يرجع لعدة أسباب من بينها، القصور في تدريب العاملين بالجمعيات الأهلية في مجال العمل التعليمي التطوعي للمشاركة المجتمعية، وضعف كفاءتهم، فضلا عن ضالة الجهد المبذول من جانب الأجهزة التنفيذية والتنفيذية في مجال الدعوة لمحو الأمية، يزيد على ذلك أن العديد من منظمات المجتمع المدني لا تتمتع بحسابات منظمة مما يقلل من فرصها في التمويل، الأمر الذي يؤدي إلى افتقار المتفرغين أو المتطوعين المؤهلين باستمرار، مما يعوق تحقيق أغراضها في محو الأمية.

لما كان تطوير حياة الأفراد وتحسين ظروفهم الصحية وتعزيز علاقاتهم بالعالم المحيط بهم من الضرورات الحياتية، إلا أن ذلك يصعب تحقيقه بدون التعليم، فلا يمكن لمجتمع ما أن يعو شأنه ويزدهر، ويزداد استقرارا ورخاء دون أن يتخذ من التعليم وسيلة لذلك، بناء عليه لا مناص أن تؤثر تلك المعوقات - التي سبق عرضها في المحور الثالث - على التنمية المستدامة - وهو المحور الرابع - وقد أطلقت الحكومة المصرية استراتيجيتها للتنمية المستدامة «رؤية مصر ٢٠٣٠» بمساعدة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في الدول العربية، في عام ٢٠١٦، والتبتر رسم إجراءات الحكومة على المدى القصير، في تعزيز وإمضاء المجالات الاقتصادية والاجتماعية البيئية، ولا شك أن هذا الإنماء لا يكتمل من دون وضع إستراتيجية متكاملة للحد من ظاهرة الأمية، إذ أنها العائق الأكبر لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.